قلائد الجمان

في شرح الرحلة الدعوية

إلى بلاد الحبشان

تأليف
أبي المنذر عمار بن عبد الجليل الوُرتفيِّ الحوباني
غفر الله له ولوالديه

دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن - عدن

قَلَائِدُ الجُمَانِ

فِي شَرحِ الرِّحلَةِ الدَّعَوِيَّةِ

إِلَى بِلَادِ الحُبْشَانِ

كَتَبَهُ

أَبُو المُنْذِرِ عَمَّارُ الحُوبَانِي

وَفَّقَهُ اللهُ







730304934-772006613-71527311

دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن - عدن
الشيخ عثمان جولة القاهرة
خلف فندق الريان
+٩٦٧ ٧٧٤٤٢٧٥٧٢ - +٩٦٧ ٧٣٦٩٠١٨٢٤
alshafibooks@gmail.com

الطبعة الأولى
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م



المقدمة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾

[الأحزاب].

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، وشر الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النّار.

فهذه رسالة لطيفة، وفيها شرح مختصر لرحلتنا الدعوية إلى بلاد الحبشة، وقد كانت قبلُ عبارة عن منشور كتبته ونشرته في الشبكة، ثم بدا لي أن أجعله في رسالة وكتيب صغير الحجم، ليكون من جملة ما ينبغي أن يحفظ في الأوراق، لأن الكتابة والمنشورات مهما انتشرت في مواقع التواصل الاجتماعي، وعلى شبكة الإنترنت، فإنها سرعان ما تذهب وتحذف وتنسى، ويضيع الجهد في أي باب من أبواب العلم الذي نشرته وكتبته.

فلذلك حري بطلاب العلم، ومن لهم كتابات ومنشورات ينتفع بها الناس، وتنشر في أوساطهم عبر هذه الجوالات، وفي المواقع أن يكون لهم عناية بحفظ نُسَخٍ منها في أوراق تخرج من الطابعة؛ لكيلا يضيع الجهد

ويذهب، فكم من منشور تعبتَ فيه، فإذا طال العهد به بحثت عنه فلا تجده.

فالخلاصة: أني توسعت قليلاً على المنشور الذي كتبته في شرح تلك الرحلة، ولم أكن متقصداً جمع الفضائل العامة والخاصة، والتاريخ المشرق الذي عليه أهل السنة من رجال الحبشة من زمن رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- وبعده من القرون، ففضائلهم مشهورة ومعروفة، وقد ألف في فضائلهم ابن الجوزي كتابًا أسماه: تنوير الغبش في فضل السودان والحبش، وألف غيره في ذلك، فليس القصد في هذا الموضع تقصي ذلك.

وإنما هذه مذكرة مختصرة لفترة وجيزة قضيناها في بلاد الحبشة، وكانت رحلة ممتعة عشناها مع إخواننا الأحباش من أهل السنة.

فسررنا غاية السرور بالخير الذي رأيناه من نشر الدعوة، وتوسعها في تلك البلاد، فشرحتُ ذلك معبرا عن الفرحة التي لمسناها وشاهدناها في تلك البلاد، وهكذا هم أهل السنة حياتهم العلم والدعوة إلى الله -

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-، ونسأل الله أن يبارك في جهود إخواننا ويكتب أجرهم.

وأنبه أنني لم أستوعب كل ما رأيته من خير في هذه الرحلة، وإنما هي رؤوس أقلام لشرح الدعوة هناك، وذكر نبذة يسيرة من وصف إخواننا الأحباش.

والحمد لله رب العالمين.



إخبار رسول الله بأن الدعوة في الحبشة

أخرج الإمام أحمد في مسنده، برقم: (١٧٢٠١) من حديث **عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ** -رَضِيَٱللَّهُعَنهُ-، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ- قَالَ: «**الْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ، وَالْحُكْمُ فِي الْأَنْصَارِ، وَالدَّعْوَةُ فِي الْحَبَشَةِ، وَالْهِجْرَةُ فِي الْمُسْلِمِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ بَعْدُ**» [وحسنه العلامة الألباني -رَحِمَهُٱللَّهُ- في الصحيحة، برقم: (١٨٥١)].

فهذا الحديث وإن كان بعض أهل العلم حمله على الأذان، وفضيلة بلال بن رباح الحبشي -رَضِيَٱللَّهُعَنهُ- مؤذن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ-، إلا أن بعض المشايخ أفاد أنه لا مانع أن يحمل على الأذان، وعلى الدعوة إلى الله -تبارك وتعالى-، فالأذان نفسه دعوة إلى التوحيد والخير وجمع الناس على شعيرة وركن من أركان الإسلام، فمن هذا الباب لا مانع أن يحمل بعمومه على الدعوة إلى الله تعالى، فيكون من معاني الحديث أن الدعوة إلى الله تكون من جملة ما تنتشر وتتوسع في بلاد الحبشة، ولا يُفهم من ذلك أن الدعوة لا تكون عند غيرهم، والله أعلم.

الشاهد: من هذا أن هذا هو الواقع الملموس الذي رأيناه، ورآه غيرنا في بلاد الحبشة، فمنذ زمن طويل وأنا أسمع عن قوة الدعوة السلفية في بلاد الحبشة، وذلك من خلال نزول مشايخ أهل السنة دعوة إلى تلك

البلاد، وشرحهم للخير الذي يرونه، وكذلك نعلم عن قوتها من خلال الأخبار التي تصلنا من إخواننا أهل السنة من طلاب العلم الأحباش الذين تتلمذنا وإياهم في دار الحديث بدماج.





طلب الزيارة إلى بلاد الحبشة



وقد كان بعض الإخوة الحبشيين من أصحابي منذ أن كنا في دار الحديث بدماج يقول لي: نحب أن تزورنا إلى بلاد الحبشة لترى الخير الذي نحن عليه، وكنت أرجو أن يسهل الله لنا بالرحلة إلى بلادهم؛ دعوة إلى الله -تبارك وتعالى-.

ثم إنه من فضل الله وتوفيقه أن يسر لنا زيارة دعوية إلى تلك البلاد برفقة أخينا الشيخ الفاضل أبي طاهر يحيى الآنسي -حفظه الله- وأنعم به من رفيق، صاحبته في سفري وكما قيل: السفر يسفر عن أخلاق الرجال. فرأيته صاحب خُلُق جَمٍ فجزاه الله خيرا.

وقد كان سفرنا إلى بلاد الحبشة بطلب وحرص من أخينا الشيخ الفاضل جمال بن ياسين الحبشي -حفظه الله- وهو من مشايخ أهل السنة الحبشيين، ومن طلاب دار الحديث بدماج الذين عرفوا بالجد والاجتهاد فيه -فيما نحسبه والله حسيبه- وقد فتح الله عليه بنشر الدعوة السلفية في بلاد الحبشة، فتوسعت بفضل الله، وانتشر خيرها، ورحل الكثير من أهلها في طلب العلم إلى دار الحديث بدماج، وتخرج من دماج الكثير من الدعاة والمشايخ الفضلاء، ورجعوا إلى بلدانهم دعاة ومعلمين، ويعد الشيخ جمال الحبشي من أوائل طلاب العلم

الأحباش في دار الحديث بدماج، فكتب الله أجره وبارك فيه، وهو قائم حالياً بدعوة طيبة في بلاد الحبشة بأديس أبابا، وله ما بين الحين والآخر زيارة إلى دور الحديث في البلاد اليمنية، وقد كانت له زيارة في شهر رجب لعام أربعة وأربعين وأربعمائة وألف من هجرة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- وقد زار الكثير من مشايخ أهل السنة في دور الحديث، وألقى المحاضرات، ورحب به مشايخ أهل السنة وبشرهم بالخير الذي في بلادهم، من حيث الدعوة إلى الله، والنهضة العلمية في المراكز والمساجد.

وكان من ضمن زيارته هذه هي الرحلة إلى دار شيخنا العلامة الناصح الأمين يحيى الحجوري -حفظه الله- في بلاد حضرموت -سيئون-، وألقى كلمة في دار الحديث -بشحوح- بطلب من شيخنا يحيى -حفظه الله-.

ثم إنه جلس مع الشيخ واستشاره وطلب منه أن تكون لنا زيارة دعوية إلى بلاد الحبشة، وبعد المشورة من شيخنا يحيى -حفظه الله- وموافقته بالنزول إلى بلادهم دعوة إلى الله، وجلسنا مع الشيخ ووجهنا ببعض التوجيهات والنصائح الطيبة التي نسير عليها في دعوتنا في بلاد الحبشة، وهذه سُنَّة أن يوصي العالِمُ طلابَه الذين يرسلهم دعوة إلى الله ويوجههم بما يراه، كما في وصاياه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- لمعاذ وأبي

موسى الأشعري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- حين بعثهما إلى اليمن.

فعن **أبي موسى الأشعري** -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- بَعَثَهُ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: «**يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا**». [رواه البخاري، برقم: (٣٠٣٨)، ومسلم، برقم: (١٧٣٥)].

وبعدها قام الشيخ جمال -جزاه الله خيرا وبارك فيه- بتهيئة وتجهيز السفر وما يتعلق به، وبعد صدور الموافقة على تأشيرة الدخول انطلقنا برفقته من مطار عدن في السابع عشر من شهر شعبان لعام أربعة وأربعين وأربعمائة وألف من هجرة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-.



وصولنا إلى بلاد الحبشة



فوصلنا بحمد الله إلى مطار أديس أبابا عاصمة بلاد الحبشة قبل صلاة العصر، فكان في استقبالنا عدد من طلاب العلم الفضلاء، والدعاة النجباء الذين يقومون على الدعوة السلفية في بلاد الحبشة في مركز دار الحديث في الفتح، وفي مركز دار الحديث بالأنصار.

وكان في الحضور عدد من المشايخ وطلاب العلم الذين تتلمذنا وإياهم في دار الحديث بدماج، فكانت فرحة عظيمة حين رأينا أحبة كرام أمثالهم، وقد كان آخر العهد بهم حين خروجنا من دماج، فكان استقبالاً طيباً يشرح الصدور، ويسعد القلوب، ويذهب الأتعاب والكروب وعناء السفر، وكما قيل: لقاء الإخوان جلاء الأحزان.

وقيل لمحمد ابن المنكدر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ما بقي من لذتك؟

قال: لقاء الإخوان وإدخال السرور عليهم. [رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ١٤٩)].

وقد رأينا فرحة عظيمة تغمرهم، وسرورا وبهجة، وراحة وأنساً، وشعورًا جميلاً له موقعه في القلوب، والفضل لله وحده فله الحمد والفضل والمنة.

وبعدها أخذونا من المطار، حتى وصلنا إلى بيت الشيخ جمال، ونزلنا

في ضيافته مع عدد من الإخوة الذين استقبلونا في المطار، وأدخلنا مكتبته، وقد رأينا أن له عناية طيبة في شراء الكتب، يلمس ذلك من رآها، فإنه يرى فيها مراجع جيدة لأهم ما يحتاجه الباحث والمعلم في تحضير الدروس العامة والخاصة.

ثم قُرِّب طعام الغداء، وقد جاد الشيخ بضيافة واسعة، فأكرمه الله وزاده من واسع فضله، وأخلف عليه بالخير.

وكان في المجلس عدد من طلاب العلم، والمشايخ الفضلاء من بلاد الحبشة، ومن إليهم من طلابهم وأنصارهم وأعوانهم المحبين للعلم والسنة من صغار وكبار وشباب، ورأينا حفاوة وكرمًا، وحسن استقبال وترحيب، والفرحة تغمر الجميع.





كرم وحفاوة إخواننا الحبشيين



فقد أكرمونا في رحلتنا إليهم غاية الإكرام وحال بقائنا عندهم، وهذا معروف عن إخواننا الأحباش بما لا يمكن وصفه، فأنهم أهل نخوة وكرم، وسجيتهم في هذا الباب تكاد أن تكون جبلة جُبل عليها الكثير منهم، وخاصة أهل السنة.

وقد رأينا الكل منهم ينافس في خدمة الضيوف، والقيام بشأنهم بكل رحابة صدر، وكل واحد منهم يريد أن نكون في ضيافته، وفي نُزله، فأكرمهم الله.

وحقيقة كنا نتحرج كثيراً من شدة تكلفهم الزائد في الخدمة والكرم الذي لم نعتاده من غيرهم في أمور كثيرة يقومون بها تجاه ضيوفهم، فالضيف يعيش في أوساطهم معززًا مكرمًا يحاط بالكرم من جميع جوانبه، يكاد أن يكون أميرًا؛ لشدة عنايتهم بإكرامه.

فهنيئا لهم هذا الخلق الطيب، وهذه الخصال المحمودة التي قلَّ من يتصف بها تجاه الضيوف خاصة.

ولا عجب فهم من بلاد الملك الكريم العادل أصحمة النجاشي الحبشي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الذي نزل في ضيافته من خير أضياف أهل الأرض من صحابة النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ-، فرارا بدينهم، فأكرمهم

وأمنهم، وهو القائل لهم: اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ سُيُومٌ بِأَرْضِي، وَالسُّيُومُ: الْآمِنُونَ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي دَبْرًا ذَهَبًا، وَأَنِّي آذَيْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ، وَالدَّبْرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْجَبَلُ. [رواه أحمد في مسنده، برقم: (١٧٤٢)، من حديث أم سلمة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي -رَحِمَهُ اللَّهُ-، برقم: (١٦٥١)].

بأبــه اقتــدى عــدي بــالكرم ومــن يشــابه أبــه فمــا ظلــم

وكل مشايخ أهل السنة ودعاتها الذين نزلوا دعوة إلى بلاد الحبشة يشهدون ويترجمون لهم في باب الكرم والجود، وأنهم أهل نخوة وإحسان، وبذل وإيثار لضيوفهم، وكذلك هو الحال معهم، فنسأل الله أن يبارك فيهم.

ثم أخذنا قسطًا من الراحة في المكان المعد للبقاء في هذه الفترة عند أحد إخواننا الكرماء، وهو الأخ الفاضل عبد الكريم الحبشي -جزاه الله خيرا- وهو من الإخوة الطيبين الكرماء، المحبين للعلم والسنة، فقد قام بإكرمنا غاية الإكرام سبب لنا الحياء؛ لشدة حرصه واهتمامه، فأكرمه الله، وأصلح له ذريته، وبارك فيهم أجمعين.





جموع الناس في المساجد



وبعد أن أذن لصلاة المغرب تأهبنا، خرجنا إلى مسجد دار الحديث في مركز الفتح، فرأينا جموعاً كبيرة غفيرة من الناس في المسجد وقد ازدحم الناس، واكتظ المسجد بالمصليين، وصلى الناس في الطرقات، وعلى الأرصفة، حتى إنهم قدموا في سؤالاً عن حكم تقدمهم على الإمام حال الصلاة خارج المسجد.

فأفتاهم الشيخ يحيى أبو الطاهر: أنه لا بأس للضرورة. ونقل الشيخ علي العفري لهم فتوى عن شيخ الإسلام بجواز ذلك للضرورة.





ترحيب مشايخ الدار



ثم بعد الصلاة قام الشيخ الكريم الفاضل كمال الحبشي -حفظه الله- بالتقديم والترحيب وهو من طلاب دار الحديث بدماج، وممن عُرف بالجد والاجتهاد في تحصيل العلم، وقد أثمر بفضل الله في بلاده، وله جهود في مركز الفتح -وهو شيخ الدار والقائم عليها- كما أن الشيخ جمالا هو القائم على دار الحديث في الأنصار، مع التعاون مع جميع الإخوة والمشايخ، ولهم تناوب في الدروس العامة والخاصة، والمحاضرات والخطب، والكلمات، وكل له جهد في مجالات الدعوة، فكتب الله لهم الأجر والثواب، وبعد التقديم والترحيب ألقيت قصيدتان:

الأولى للطالب المهذب المجد في طلب العلم -فيما عهدته- عبد الرحمن بن الشيخ جمال بن ياسين الحبشي -حفظهما الله-، وألقاها الأخ الفاضل إسماعيل الحبشي -حفظه الله-.

والأخرى للأخ الفاضل أبي كعب عبد الملك الحبشي -حفظه الله- فشكر الله لهما حسن ترحيبهما، وحسن ظنهما بإخوانهم.

ثم بعد المحاضرات، وبعد صلاة العشاء، كانت كلمة من الشيخ الفاضل جمال الحبشي -حفظه الله-، رحب فيها بالضيوف، وذكر فيها نعم الله على أهل السنة في بلاد الحبشة -فجزاه الله خيرا-.



جموع الناس بعد المحاضرة



ثم بعدها خرجنا من المسجد، فرأينا الناس كالسيل، وهم في زحام شديد، وكأنك ترى الناس أيام الحج وهم يدفعون من عرفات إلى مزدلفة، فسبحان الله! على أن هذه الجموع التي خارج المسجد هم ممن صلوا وحضروا خارج المسجد؛ لشدة الزحام، وأما الذي في المسجد فأمرهم وشأنهم شأن آخر! فهم ينتظرون خفة زحام الذين في الخارج حتى يتسنى لهم الخروج، وقد تزاحموا حولنا من جميع أنصاف الناس، من كبار السن، ومن الشباب والصغار، وكل منهم يريد المصافحة، فصافحنا من استطعنا على مصافحته منهم، حتى وجدنا تعباً وألماً في مفصل اليد من كثرة المصافحة لشدة الاكتظاظ والزحام، وهم جموع لا يكادون يحصون من كثرتهم، والفرحة والبسمة لا تفارقهم، في منظر تخنق معه العبرات للخير الحاصل، والفضل لله وحده.

ومن الطرائف التي أخبرنا عنها:

أن بعض الأبناء يصافح أكثر من مرة في لقاء واحد، ويتنقل يمنة ويسرة للمزيد من المصافحة، ثم بعد أن يذهب الضيف يقول لأصحابه: أنا صافحت كذا وكذا ويظل يعددها.



اللقاء بإخوننا في مجلس الضيافة



ثم جلسنا مع الإخوة والمشايخ في مجلس الضيافة، ورأينا إخوة كثر ممن كنا معهم في دماج، منهم الشيخ الفاضل أبو عبد الله أحمد بن عمر الحبشي، والشيخ الفاضل أبو إبراهيم سلطان بن يوسف الحبشي، والشيخ الفاضل أبو عمران إسماعيل بن أول الحبشي، والشيخ الفاضل أبو عبد الله ياسين بن بركا الحبشي، والأخ الفاضل عبد الله الطويل الحبشي، وإخوة كثر لا يحضرني أسماءهم، ويقدمهم مشايخ المركزين الشيخ أبو عبد الرحمن جمال بن ياسين، والشيخ أبو يحيى كمال بن محمد الحبشي، وغيرهم من طلاب العلم والدعاة من تلك الدار، ولمسنا منهم محبة لبعضهم وألفة وإخاءً، وتعاوناً مع بعضهم، وكلمتهم واحدة وعندهم تواضع فيما بينهم، فجزاهم الله خيرًا، وبارك في دعوتهم وكتب أجرهم.



استمرار المحاضرات في الثلاثة المساجد

وقد استمرت المحاضرات والكلمات متنقلة بين مسجد ودار الحديث في الفتح، ومسجد ودار الحديث في الأنصار، ومسجد الأنوار طوال فترة بقائنا عندهم، وكانت فترة يسيرة بسبب قرب شهر رمضان، وتمنينا لو كان الوقت يسعفنا لنزور أماكن كثيرة لم يتسن لنا الذهاب إليها.

وكنا على عزيمة أن نزور إخواننا في بلاد الصومال، وفي بلاد العفر، وفي بلاد جيبوتي وغيرها، وكنا أشرنا على الشيخ جمال لو تكون الزيارة إليهم بعد عيد الفطر حتى يكون هناك متسع لطول المكث في الدعوة عندهم وعند غيرهم، ولكنه أصر أن تكون في هذه الأثناء، وهذا يدل على حرصة وحبه للخير، واستعجاله في تحقيقه، ونسأل الله أن ينفعنا وإياهم.



النعشة العلمية لأهل السنة في بلاد الحبشة

وبحمد الله توجد نعشة علمية في كثير من فنون العلم في أديس أبابا، في المركزين في دار الحديث في الفتح، وفي دار الحديث في الأنصار، ورأينا الناس والشباب في إقبال وانكباب على العلم من الرجال، وفيما أخبرنا من النساء أيضا، ورأينا المساجد في كل الصلوات مزدحمة، ويصلي الناس في الشوارع والمرافق المجاورة للمسجد.

ومن العجيب أن الإخوة يخبروننا أن المساجد تمتلئ في كثير من الأوقات حتى لو لم يكن عندهم زوار من الدعاة، فما أن يؤذن المؤذن إلا والكثير منهم في المسجد، والبعض يفد إليه شغوفاً بحلق الذكر ومجالس العلم، والكثير منهم أهل سنة من عوام وطلاب علم، ويحضرون الدروس العامة والخاصة بلهفة، وجد واجتهاد، وعندهم نهمة في تحصيل العلم، ولا تكاد تجد فيهم لَعَّابا كسلانا.

فالدار في كثير من الأوقات حتى في غير الصلوات مزدحمة بالطلاب، والحلقات العلمية الخاصة للكبار والصغار، وكل يدفع بنفسه وأهل بيته -صغارا وكبارا- للعلم بكل فرحة ورغبة، وحب للعلم وتحصيله، فزادهم الله من فضله.

ومما رأيناه هناك نعشة كبيرة جدا لحلقات القرآن، سواء للأطفال، أو

الشباب بمختلف الأعمار، فالمركز ممتلئ بذلك -فجزى الله الإخوة المدرسين خيراً- وقد زرناهم حال تدريسهم ونراهم أهل احتساب فيما نحسبهم والله حسيبهم، ولهم جهود مبذولة، وقد تخرج الكثير من حفاظ القرآن، ويخرج الكثير من شباب الدار وحفاظ القرآن في رمضان يتوزعون في كثير من المساجد في المدن والقرى؛ ليصلوا بالناس التراويح، ويعلمونهم، ولهم نشاط ونهمة في ذلك، فجزاهم الله خيرا.

والكثير من طلاب العلم في تلك الدور يحفظون المتون العلمية بمختلف الفنون، ورأينا عند الطلاب ذكاء وتنافسًا ومسابقًا في الخير، وكان بعض الأبناء والشباب يسمعون لبعضهم من المتون قبل المحاضرة فيسردون منها سرداً من ألفية ابن مالك ومن متن الواسطية ومتن الطحاوية وعمدة الأحكام وبلوغ المرام وغيرها من كتب الحديث فزادهم الله من فضله ونفع بهم.

ويُدرس في المراكز اللغة العربية والخط والإملاء والقراءة والكتابة، ويكاد أن يكون الجميع أهل لسان عربي في كلامهم وتخاطبهم، ويُلحظ ذلك من خلال قراءة الأسئلة التي يقدمونها في الأوراق، فتجدها الأسئلة العلمية التي تنبئ عن خير ملموس في تحصيل العلم، ومما يلفت الانتباه أيضا حال رفعهم أوراق الأسئلة هو الخط الجميل المرتب الذي نراه في الأوراق ما يدل على حرصهم على العلم ونبوغهم فيه.

المحاضرات والدروس لا تترجم في الغالب

ومن العجيب أن المحاضرات والدروس التي يلقيها المشايخ والدعاة الذين يفدون على مساجد دور الحديث في بلاد الحبشة لا تترجم باللغة الحبشية في الغالب، فسألنا الإخوة عن سبب ذلك، فقالوا: عودناهم على ذلك فصاروا يفهمون، حتى الكثير من العوام.

فمع التعود ومع التعليم والاستمرار على حضور مجالس الذكر والتدريس للغة العربية، والعناية بذلك، جعل الله لهم بركة، ونالوا توفيقاً في الفهم لها، والتخاطب بها، وهكذا عودهم إخواننا على اللغة العربية في المخاطبات العامة والخاصة، واللقاءات مع بعضهم، ومع أبنائهم وأهل بيتهم، وهذا إنجاز منهم مبارك يدل على جهود مبذولة، وواقع ناجح ملموس، وثمرة طيبة حققها إخواننا الدعاة والمشايخ بعد توفيق الله لهم.





أهل السنة أينما وقعوا نفعوا



يظهر ذلك جليا في مجتمعاتهم وأماكن تواجدهم، وقد رأينا ذلك في بلاد الحبشة فعند خروجنا من المنزل أو المسجد –وأثناء مررنا في الحارات التي فيها مساجد أهل السنة السلفيين- وجدنا جموع النساء وحتى الأطفال منهن وهن متجلببات ومحتشمات كأنهن الغربان لا يرى منهم زينة، سواء من السلفيات وطالبات العلم –وهن يخرجن أو يذهبن إلى المركز للتعلم- أو غيرهن من العوام.

مع أن بلاد الحبشة كسائر البلدان التي فيها تبرج، وتفشي وهذا أمر معروف، ولكن من فضل الله أن أي مكان يتواجد فيه أهل السنة تجد الخير يتعدى لغيرهم، والنفع، ويتأثر به كل من خالطهم من العوام، ويألفون الخير، فيصير واقعًا معايشًا معتادًا.



قدوم الشيخ علي العفري من بلاده لزيارتنا

ثم مما منَّ الله به علينا في هذه الرحلة هو قدوم الشيخ الفاضل والصاحب المبارك أبو عيسى علي العفري -حفظه الله- من بلاد العفر، فتحمل المشاق في سفره للقدوم إلينا، واللقاء بنا -عند أن سمع بمقدمنا إلى بلاد الحبشة- وكان بطلب وتهيئة من الشيخ جمال الحبشي -جزاه الله خيرا-.

والشيخ علي أخ مفيد ومستفيد، وله نشاط عجيب في الدعوة إلى الله، وقد فتح الله عليه فتحاً في هذا المجال، وله محبة في قلوب إخوانه الأحباش، وكذا في بلاده العفر، وكذلك في قلوب أهل السنة في اليمن وغيرها، وكم يتمنى الكثير من أهل السنة اللقاء به؛ لما يلمسون من خير في كتاباته وردوده التي أوجعت أهل الأهواء.

وقد استمتعنا بالجلوس معه في هذه الرحلة، وفرحنا به، وقد كانت مجالسنا معه كلها مجالس علم، وفوائد ومذاكرات علمية، وقد حباه الله أخلاقاً وسمتًا، ولا تكاد تشبع من كلامه وما ينثره من علم، ما مع يحمله من طلاقة الوجه.

وهو كما عهدته مجتهدًا في طلب العلم من دماج، وكانت له بحوث قيمة، وكان من خيار من تعرفت عليهم في دار الحديث بدماج -فيما

أحسبه والله حسيبه- وقد جنى ثمرة اجتهاده ولمسها أهل السنة، ويلمسون خيره وخاصة في باب الردود على الحزبيين من برامكة الحزب الجديد وغيرهم، وله نفاح وردود على الشبهات وقد ألجم بها أهل التحزب وأفحمهم بالحجج القاطعات المفحمات، فلله دره من قوي مؤصل.

والشيخ علي العفري يحبه شيخنا يحيى -حفظه الله- ويثني عليه كثيرا، وقد خرج قبل فترة قريبة دعوة إلى الله إلى بعض مراكز أهل السنة في بلاد حضرموت، وزيارة لمشايخها، وألقى الكلمات والمحاضرات، ورحب به المشايخ وفرحوا به، ثم إنه زار دار الحديث بشحوح -دار شيخنا يحيى- في سيئون، وطلب شيخنا يحيى منه كلمة، فألقى من على كرسي الشيخ كلمة بين مغرب وعشاء، وكانت كلمة طيبة عن الابتلاء -فجزاه الله خيرا، وزاده الله من واسع فضله، وثبتنا وإياه على الكتاب والسنة حتى الممات-.

وقد تعاونا نحن وإياه في فترة بقائنا في بلاد الحبشة على القيام بالمحاضرات والكلمات منذ أن قدم إلى آخر يوم رافقنا بعدها إلى المطار.



نهمة إخواننا الأحباش وشغفهم بالعلم

يلحظ الزائر لأهل الحبشة -بارك الله فيهم- أنهم لا يكلون ولا يملون من سماع المحاضرات أو الكلمات في مساجد أهل السنة في فترة بقائه عندهم، فبعد كل صلاة من الصلوات الخمس، وبعد الشروق وأيضا للنساء، إضافة للنصائح المتفرقة في اللقاءات التي في المجالس الخاصة، والضيافة، والأسئلة وغير ذلك.

وقد رأينا أن إخواننا الأحباش لا يملون ولا يكلون، ويودون لو أن المحاضرات لا تنقطع لساعات، فما إن ينتهي المحاضر إلا وتجدهم شاخصين بأبصارهم ينتظرون المزيد، فعندهم حب وإقبال في هذا الجانب منقطع النظير، فلو حاضرت لساعات لما شبعوا ولما ملوا، وهذا شيء نادر في الناس لا يوجد عند غيرهم، فيما نعلم، فإنه لا ينتهي المحاضر من محاضرته أو المتكلم من كلمته لمدة ساعتين أو أكثر فيظن بأنهم سيخرجون متضجرين، وإذا به يتفاجأ بانتظارهم المزيد من ذلك، مما يدل على أن عندهم صبرًا على تحصيل العلم، ومع ذلك ترفع أسئلة علمية، وترفع الأوراق ما بين الحين والآخر.

فالحق أننا لم نجد من عنده صبر وجلد في تحصيل العلم مثلهم، فلا أظن أنه يوجد في مكان فيما أعلم من يطلبون محاضرة لمدة ثلاث أو أربع

ساعات وهم مع ذلك متعطشون يريدون المزيد، و مع هذا لا تشعر بأن عندهم أي تضجر حتى لو أطلت، بخلاف الحال عندنا في اليمن فالمحاضرة ربما تكون من الأسبوع إلى الأسبوع، وكذلك الخطبة، ومع ذلك لو جعلتها ساعة لثار عليك الكثير من الحاضرين، وربما قام المؤذن في بعض المحافظات اليمنية وهرع للمكرفون وأذن وأنت لا تزال تتكلم ويقطع ذلك، وربما خرجوا وهم في تضجر، وجعلوها قضية؛ لأنها ساعة، وهو في تلك الساعة ربما نعس ونام ،وتقلب يمنة ويسره - إلا من رحم الله-، وهذا بخلاف ما رأيناه في الحبشة، فإنه يتناوب عليهم المحاضرون وترى الحاضرين في نشاط وتركيز، وإصغاء، وتجد الفرحة على وجوههم، ومع أنك تحاضرهم الساعة والساعتين والثلاث وربما الأربع وتنتهي وقد أعدوا لك أسئلة لطلب الإجابة عنها بعد المحاضرات والكلمات الطويلة، ولا يخرج الكثير منهم من مكانه حتى بعد الصلاة، وهذا يدل على مدى صبرهم في سماع الخير، ومدى حبهم لمجالس الذكر، فنرجو أنهم قد حققوا قول الله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ۝٢٨﴾[الكهف].

وقوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا

بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ
وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ
أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٣٨﴾
[النور].



حب الأحباش لشيخنا يحيى الحجوري

وكانت ترفع بعد المحاضرات أسئلة من طلاب الدار، وغيرهم من العوام، ومن عجيب طلبهم في كثير من الأوراق هو السؤال عن حال شيخنا يحيى الحجوري ويطلبون نبذاً من سيرته، وكان الشيخ أبو طاهر -جزاه الله خيرًا- يتحفهم بالإجابة عن ذلك، ويأتيهم بنبذ من سيرة ووضع وحال شيخنا يحيى، وانكبابه على العلم والعبادة، والدعوة والتأليف واجتهاده في ذلك.

والشيخ أبو طاهر -حفظه الله- معروف في حبه وإجلاله للشيخ يحيى، فلا تكاد توجد محاضرة في مراكز أهل السنة في اليمن وغيرها إلا ويختمها بالثناء على شيخنا يحيى، وقد تميز بهذا -جزاه الله خيرًا- وهذا من البر، ومن الإشادة بالحق بأهل العلم الكبار الذين رسخت قدمهم في نصرة دين الله، فكم يفرح أهل السنة ويستبشرون بالأخبار الطيبة التي تنقل عن حال الشيخ ودعوته، والحق أن الشيخ يحيى الآنسي قد جعل الله لما يقوله وينصح ويوجه به قبولاً، فزاده الله من فضله.

الشاهد: أن أبا طاهر كان يتحفهم بنبذ من سيرة شيخنا يحيى -حفظه الله- ومع ذلك يطلبون المزيد حتى إنها ترفع أوراق أخرى وفيها نريد المزيد من سيرة الشيخ يحيى، فلا نشبع من سماع الأخبار عنه، فأتحفونا

بها، فلو استمريتم شهراً لما شبعنا من ذلك.

فالإخوة في الحبشة من عوام وطلاب علم من صغار وكبار يحبون الشيخ يحيى حباً عظيمًا، وتكاد تدمع أعينهم عند ذكر سيرته، ويتمنى الكثير منهم ممن لا يعرفنه أن يرحلوا لطلب العلم عنده، ومما يدل على حبهم الشديد أنك تجد الكثير منهم -إن لم يكونوا كلهم- يتكنون بأبي يحيى- فما إن تلقى واحدا منهم تسأله عن كنيته فيقول أبو يحيى، فصرت أنادي حتى من لا أعرف كنيته: يا أبا يحيى، مع أنه لم يخبرني، ولكن لشهرة ذلك صار أمرا معلوماً أن الكثير يسمي ولده بيحيى.



دعوة أهل السنة في الحبشة وسيرهم على نهج علماء أهل السنة في اليمن

ومن فضل الله أن إخواننا في بلاد الحبشة خير سفراء لعلمائهم ومشايخهم في اليمن إلى المجتمع، وأن دعوتهم إلى الكتاب والسنة، ومنهج السلف الصالح تسير على نحو دعوة أهل السنة في اليمن في طريقتها وثباتها، وصفائها ونقائها وتميزها، ورأينا القائمين على الدعوة يغرسون في أوساط طلابهم إجلال علماء الدعوة السلفية في كل مكان، وفي اليمن، وبشيخها العلامة الناصح الأمين شيخنا يحيى الحجوري، ويصدرون عن رأيه ومشورته في دعوتهم، وما أشكل من أمر ردوه للكتاب والسنة مع مشورة العلماء، وهذا ليس من التقليد بغير حجة، وإنما هو رجوع فيما أشكل، وفيما يحتاج إلى بصيرة، فالله أمرنا بالرجوع إلى العلماء الناصحين، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣﴾[النحل].

ويقول سبحانه: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣﴾ [النساء].

فمن توفيق الله لإخواننا الأحباش أن تكون دعوتنا ودعوتهم واحدة، ومرجعنا واحد وهو الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح، ولنا عالم هو معلمنا جميعًا، ومن تربينا عنده، ولولاه بعد الله لما تعلمنا، ولما حصلنا ما يؤهلنا للرجوع دعاة إلى الله في بلادنا، ومعلمين للناس الخير، وقد أسماه الشيخ مقبل بالناصح الأمين.

فشيخنا يحيى ناصح لدين الله -فيما نحسبه والله حسيبه-، ويقود هذه الدعوة في اليمن بعد موت الشيخ مقبل على أحسن حال من الثبات على منهج أهل السنة، والتميز والصفاء والنقاء، وعلى العلم والجد والاجتهاد فيه.

وكم دفع الله بشيخنا يحيى -حفظه الله- من فتن ثارت على الدعوة السلفية منذ أن توفي الشيخ مقبل، وحتى الآن، فنسأل الله أن يحفظ شيخنا الناصح الأمين يحيى الحجوري، وأن يمتعه بالصحة والعافية، ونسأل الله أن يحفظ دعوتنا ودعوة إخواننا الأحباش، ويصرف عنا وعنهم الفتن ما ظهر منها وما بطن.

هذا وإن من افتأت على شيخنا يحيى وعلى نصحه المعهود بالسداد، وحاول الانفراد في دعوته والترفع، وعدم المبالاة بما يرشده من خير عائد بالنفع في الدعوة فإنه يسقط كائنا من كان، ولا قيمة له في أوساط أهل السنة وطلاب العلم، وتضعف هيبته ودعوته، ويتفرق الناس من

حوله، ويبقى وحده طال الزمن أم قصر، وهذا أمر ملموس مشاهد وواقع مجرب.





الانتقال إلى مركز دار الفرقان



وبعد أن انتهينا من الدعوة عند إخواننا في مركز الفتح والأنصار توجهنا إلى مسجد الفرقان، مركز أخينا الشيخ أبرار الحبشي -حفظه الله- فاستقبلنا طلاب الدار والقائمون على الدعوة فيها، ورحبوا بنا وأكرمونا بحفاوة -فجزاهم الله خيرا- ومنهم أخونا الشيخ الفاضل أبو يحيى إلياس بن أول الحبشي، وأخونا الشيخ الفاضل مراد الحبشي -حفظهما الله-، وهما من طلاب دماج المعروفين بالحرص على طلب العلم، وكان معهم في الاستقبال إخوة كثر، ومنهم أبو علي الحبشي -جزاه الله خيرا-.

وكذلك ممن استقبلنا أخونا الشيخ الفاضل أبو قتادة عبد الله بن مزمل الحبشي -حفظه الله- وهو من إخواننا الذين كنا نراهم على جد واجتهاد وإقبال في طلب العلم في دار الحديث بدماج، وهو ليس من المقيمين في أديس أبابا، وإنما لما علم بنزولنا إلى بلاد الحبشة جاء لاستقبالنا هو والإخوة نيابة عن الشيخ الفاضل أبرار -حفظه الله-.

وكذلك كان في الاستقبال غيرهم من طلاب العلم، وإخواننا الكرماء والمحبين والمناصرين والأعوان لهم في هذا المركز، فرحبوا بنا وجلسنا وإياهم في غرفة الضيافة، وأكرمونا بحفاوة -فشكر الله لهم- وقد قاموا

مقام شيخهم أبرار في كرم الضيافة وحسن الاستقبال -فجزاهم الله خيرا-.

وأما الشيخ الفاضل أبرار وبعض الإخوة الدعاة من هذا المركز وغيره من مساجد أهل السنة حوله فقد ذهبوا إلى مكة عمرة قبل وصولنا إلى بلاد الحبشة، ولم نلتق بهم -نسأل الله أن يوفقهم سفرا وحضرا، ويردهم سالمين-.

وكانت المحاضرات في اليوم الثاني من بعد الشروق في مسجد الأنوار، ومسجد الفرقان، ثم تشاركنا مع الشيخ علي العفري -حفظه الله- في المحاضرة بين مغرب وعشاء، وكان هناك جمع كبير من الحضور، وبعد المحاضرات صافحنا من قدرنا على مصافحته من طلاب العلم والعوام، والمحبين ومن إليهم، وترى الفرحة تغمرهم، وجموع كبيرة كل منهم يريد المصافحة من عوام وغيرهم، مما يدل على حبهم للخير وأهله.

ثم بتنا في الضيافة، وقد جلسنا مع إخوة كثر، واستمتعنا بحديثهم، وسألونا عن حال الدعوة في اليمن، وعن صحة شيخنا يحيى، فبشرناهم بالخير، واستبشروا وفرحوا على عادة الأحباش من أهل السنة من شدة حبهم لشيخنا يحيى وفرحتهم العظيمة بسماع الأخبار الطيبة عنه، وعن دعوته التي هم من ثمارها، والكثير منهم ممن درس في مراكز أهل السنة في اليمن، وبعضهم ممن لم يدرس في دماج ولكنه ممن تتلمذ في غيرها من

دور العلم.

وقد رأينا منهم المحبة والإجلال والحفاوة فجزاهم الله خيرا، وكتب أجرهم.






الانتقال إلى جنوب الحبشة

وفي اليوم الثاني من بقائنا في مركز الفرقان توجهنا سفرا إلى الجنوب صوب مركز دار الحديث التي يقوم عليها أخونا الشيخ الفاضل أبو قتادة -حفظه الله- في بلاد غمرو -قلطو-.

وكان برفقتنا أبو قتادة، وعدد من إخواننا الأحبة الكرام من مسجد الفرقان.

وهذا المركز يبعد عن أديس أبابا قرابة ست ساعات بالسيارة.

فكان في استقبالنا عند الوصول طلاب الدار والمدرسين، وأنصار الدعوة في تلك البلاد، يتقدمهم الأخ الفاضل الداعي إلى الله أبو محمد منور بن مزمل الحبشي، وهو شقيق أبي قتادة، وينوبه بالتدريس، والمتعاون معه في المركز، فشكر الله لهم، وكتب لهم الأجر والثواب.

ورأينا خيرا، ونعشة علمية، وطلابا لهم نهمة وإقبال على العلم، وغالبهم من الشباب، ثم إننا تجولنا حوله ورأينا سكنات الطلاب الذين يفدون على الدار من العزاب وغيرهم، وهناك مطبخ تابع للمركز، وقد تذكرنا عند رؤيتنا للطلاب وهم في ذلك الحال الجميل المهيأ لتحصيل العلم مع الصبر والحرص، والجد والاجتهاد، ذكرنا بوضعنا وحالنا عندما كنا في دماج أيام العزوبية، فجزى الله خيرا أبا قتادة على جهوده

الطيبة الملموسة التي رأيناها في ذاك المكان، الذي يعد أول مركز لأهل السنة يجمع الناس.

وقد تعاون بعض رجال الدولة من المسؤولين المسلمين فأعطوا للمركز أرضية كبيرة، وتوسعة ضخمة وقفًا للمسجد، ولبناء سكنات للطلاب، وهذا لحبهم للخير؛ ولأنهم يلمسون الخير والنفع الذي يحققه أهل السنة في أي مكان يقيمون فيه الدعوة إلى الله تعالى، فجزاهم الله خيرا، وكتب أجرهم وسعيهم، وسعي كل من ناصر دعوة أهل السنة، وكذلك من فضل الله يوجد حول مركز الشيخ أبي قتادة إخوة لهم مساجد قريبة منه، ويأتونه ويساندونه، ورأينا الجميع في تعاون ونشاط في الدعوة إلى الله في تلك البلاد.





لقاؤنا بإخوننا أهل تلك الدار



ثم إننا توجهنا -بعد تجولنا في المركز ومرافقه- إلى الضيافة، وجلسنا مع عدد من إخواننا طلاب العلم، وبعضهم ممن كان معنا في دماج، وكان في الحضور أهل تلك البلاد، والفرحة تعم الجميع، فسألونا عن حال الشيخ يحيى ومشايخ اليمن، وحال الدعوة، فبشرناهم بالخير ففرحوا كثيرا، وتمنوا لو تكون لهم رحلة لطلب العلم في اليمن.





جدولنا حال وصولنا إلى هذه الدار



وبعد أن أخذنا قسطًا من الراحة بدأت المحاضرات والكلمات من الظهر، فتغدينا في بيت الشيخ أبي قتادة، وقد أكرمنا وتكلف في ضيافتنا فنسأل الله أن يوسع عليه، ويزيده من فضله، وكان تناول الغداء في مكتبته الطيبة التي حوت الكثير من مهمات الكتب التي يحتاجها الباحث والمدرس في الدروس الخاصة والعامة، وأبو قتادة عهدته من دماج له عناية بشراء الكتب، ويستفيد منها، وله بحوث طيبة نافعة، وقد قدم لبعضها شيخنا يحيى -حفظه الله- وقد أهدى لنا بعضا من رسائله، ثم بعد أن أخذنا قسطا من الراحة، كانت المحاضرة الأخرى في العصر للشيخين أبي طاهر، وأبي عيسى علي العفري -جزاهما الله خيرا-.

ثم بين مغرب وعشاء كانت مقدمة ترحيبية من الشيخ أبي قتادة، مع إلقاء قصيدتين لبعض طلاب الدار رحبوا بنا، فجزاهم الله خيرا، وبارك فيهم على حسن الترحيب وحسن الاستقبال.

ثم كانت المشاركة مع الشيخين علي العفري، وأبي طاهر بالمحاضرة، وكانت محاضرتها مليئة بالدرر والنصائح والتوجيهات السديدة لطلاب العلم، وقد استفدنا من كلمتيهما في هذه الرحلة، فكتب الله لهما الأجر والثواب، ثم بعدها كلمة ختامية لأبي قتادة.

ثم بعد العِشاء توجهنا إلى بيت أبي قتادة، وقد أكرمنا بالعَشاء، وحضر جمع من الإخوة السلفيين، وبعضهم ممن كان يستمع لشبهات البرامكة، فكان قبل العشاء إلقاء بعض الأسئلة والإشكالات التي يثيرها خصوم شيخنا يحيى من شبهات وتلبيسات، فتفضل بالإجابة عليها وفندها الشيخ علي العفري، فوفى وكفى جزاه الله خيرا.



ختاما الرجوع إلى أديس أبابا وتوديع إخواننا

ثم في اليوم الثاني من رحلتنا إلى مركز الشيخ أبي قتادة سافرنا من هذه البلاد سحرا إلى أديس أبابا، وإلى مركز الفرقان، ثم أخذونا جولة إلى فصول الطلاب في المركز، ورأينا حلقات العلم للصغار والكبار في القرآن وغيره، ورأينا جهودا طيبة في بث العلم ونشره في حلقات الأطفال والشباب، فكتب الله أجرهم.

ثم بعدها ودعنا إخواننا في مسجد الفرقان، وقد حزنوا كثيرا علينا، وحزنا عليهم والله المستعان، فتوجهنا بعدها إلى مركز الفتح، وأخذنا أمتعتنا وودعنا إخواننا هناك، وقد حزنوا كثيرا لفراقنا، وحزنا لفراقهم والله المستعان، ثم توجهنا بعدها إلى المطار برفقة أخينا الشيخ جمال الحبشي، والشيخ علي العفري، وأخينا المفضال خضر الحبشي -بارك الله فيه، وفي أهله وماله- وقد كان ترتيب إخواننا أهل مركز الفرقان أن يرافقوننا هم أيضا إلى المطار، ولكن طلبنا من الجميع أن يتم توديعنا كل من مكانه لكيلا يحصل لفت النظر في جموع الإخوة حال توديعهم لنا في المطار، وقد لبوا هذا الطلب، فشكر الله لهم أخلاقهم واستجابتهم.



لم نوفِ بوصف الخير الذي لمسناه في الحبشة

هذا المختصر الذي كتبته مما رأيناه في رحلتنا الدعوية إلى بلاد الحبشة، والحق أنني لم أستطع أن أعبر عن كل ما رأيته من خير، وأجد قصورا في التعبير وتلعثما في الشرح، وعدم إيفاء بالجميل، وتعجز الكلمات في وصف ما رأيناه من خير في هذه البلاد، فهم يستحقون أن يكتب في سيرتهم كتابًا مستقلًا مفصلًا، يقف الكاتب فيه مع كل خلق جميل يتحلى به الأحباش من أهل السنة؛ ليقرأه الأجيال، ويكون تاريخًا يفخر به أهل الإسلام، وليس هذا من قبيل المبالغة، فهذا لمسناه ولمسه غيرنا وليس من رأى كمن سمع، والنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- يقول «لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ». [رواه أحمد في مسنده، برقم: (١٨٤٥)، عن ابن عباس، وجاء عن أنس، وأبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، وانظر صحيح الجامع للعلامة الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- (٢/ ٤٤٧)].

وقد ألف في فضل الأحباش غير واحد من أهل العلم، ففضائلهم كثيرة معلومة منذ ظهور دعوة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- وحتى هذا الزمان، ومما يدل أنهم كانوا متوافرين بكثرة في زمن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- ما جاء عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: بَيْنَا الْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- بِحِرَابِهِمْ، دَخَلَ عُمَرُ

فَأَهْوَى إِلَى الْحَصَى فَحَصَبَهُمْ بِهَا، فَقَالَ: «**دَعْهُمْ يَا عُمَرُ**». [رواه البخاري برقم:(٢٩٠١)، ومسلم برقم: (٨٩٤)].

فهذا يفيد أنهم كانوا كثر، فنصرتهم لدين الله معلومة على مر العصور، وهم يشاركون في مشارق الأرض ومغاربها في الفتوحات الإسلامية، والتاريخ مليء بأخبارهم.

لا دعوة نافعة في الحبشة إلا دعوة أهل السنة

وحقيقة رأينا في رحلتنا هذه إلى الحبشة نعشة كبيرة في الدعوة إلى الله، وسعيًا مشكورًا، وجهدًا مبذولًا، يقوم به إخواننا الأحباش من أهل السنة، خدمة ونصرة لدين الله، في بلاد الحبشة وفي بلاد فيها الكفار من النصارى غيرهم بشتى طوائفهم، وفيها المتحزبة من أهل البدع بشتى أحزابهم ومذاهبهم، ومع ذلك فلا قبول لهم ولا لدعواتهم الباطلة المضلة.

وإنما من فضل الله أن الدعوة في ذلك المكان والقبول إنما هو لأهل السنة السلفيين فحسب، ودعوتهم هي السائدة على كل الدعوات، وهي على سير حسن وسائرة على قدم وساق.

ومن عجيب ما رأيناه وسمعنا به أنه لا يوجد فيها برمكي واحد من أصحاب الحزب الجديد -حزب مشايخ الإبانة-، ولا معهم مسجد، ولا دعوة، ولا أتباع، وإذا سافر أحد من دعاة هذا الحزب نزل في مساجد الإخوان وأصحاب الجمعيات.

فلذلك وجد أهل السنة راحة وهدوءًا من فوضى هذا الحزب الذي ما إن يتواجد في مكان إلا وأشغل أهل السنة وآذاهم وأتعبهم، وهيج الناس عليهم، ووشى بهم إلى الدولة، وغير ذلك.

فكان عدم تواجدهم في بلاد الحبشة نعمة عظيمة على أهل السنة، وعلى الناس الذين يريدون الاستقامة، ويحبون العلم، فيكون هدايتهم من أول وهلة على يد أهل السنة، وعلى الفطرة الطيبة، وكما قال أيوب السختياني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وغيره: إن من سعادة الحدث والأعجمي أن يوفق لعالم سنة من أول وهلة.

فالظهور في بلاد الحبشة إنما هو لدعوة أهل السنة السلفيين وبالأخص طلاب الشيخ يحيى الحجوري -حفظه الله- ممن تتلمذوا على يده في دماج وغيرها من المراكز في اليمن التابعة له التي يقوم عليها طلابه.

وقد عرف دعوة أهل السنة في الحبشة القاصي والداني من أهلها، وأنها على أحسن سير وعرفت بالخير، والتميز، حتى إن الدولة مع أنها نصرانية إلا أنهم لا يؤذون دعوة أهل السنة السلفيين، ولا يضيقون عليهم مع أنهم في جموع كبيرة ملفتة للنظر في مساجدهم ومع ذلك لما كانوا أهل أمن وأمان مُكنت دعوتهم؛ لأنهم ليسوا أهل فتن وفوضى، فلذلك كان لها الهيبة والقوة والظهور على غيرها من الدعوات المضلة، وهذا مصداق ما جاء عَنْ ثَوْبَانَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ». [رواه مسلم، برقم: (١٥٩)].

فنبشر كل سلفي في كل مكان أن دعوة أهل السنة في بلاد الحبشة دعوة تسر وتسعد كل سني سلفي، ونسأل الله أن يجمع كلمتهم على الحق، وأن يؤلف بين قلوبهم، ويصرف عنهم الفتن ما ظهر منها وما بطن.



اختصار لأهم ما اتصف به أهل السنة الحبشيين من خصال الخير

[١] حبهم الشديد للعلم والدعوة إلى الله:

فلا ملل ولا كلل عند صغارهم وكبارهم، من الرجال والنساء، وهذه نعمة فالله يقول: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت].

[٢] حفاظهم على الأوقات:

فوقتهم مليء بالعلم والخير، ونشر الدعوة، ونفع الناس، وهذا من توفيق الله لهم، ومن النعم العظيمة، فالنبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- يقول: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ». [رواه البخاري، برقم: (٦٤١٢)، عن ابن عباس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-].

[٣] الرفق واللين في دعوتهم:

فلذلك أحبهم الناس، ويستقيم كل يوم أعداد من الرجال والنساء، ويسلم الكثير من الكفار من النصارى وغيرهم، وهذا من توفيق الله لهم، فالله يقول: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ

بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ [النحل].

ويقول -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ-: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ [آل عمران].

وعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا-، قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ»، قُلْتُ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟، قَالَ: «قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ». [رواه البخاري، برقم: (٦٩٢٧)، ومسلم، برقم: (٢١٦٨)].

[٤] السكينة والوقار والإنصات

هذه الخصلة ظاهرة عليهم حتى على عوامهم، فتجلس معهم وترى عليهم السكينة والهدوء والإنصات لما تقول، وعدم المقاطعة ورفع الصوت في النقاش والسؤال، وهذا خلق طيب ،وخصلة رغبنا بها الشرع في كل أمورنا، فالنبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- يقول: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْإِقَامَةَ فَامْشُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ وَلَا تُسْرِعُوا، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا». [رواه البخاري، برقم: (٦٣٦)، ومسلم، برقم: (٦٠٣)، عن أبي هريرة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ-].

[٥] الحلم والأناة:

فعندهم تأني وتمهل وتشاور في أمورهم وعدم استعجال، والنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- يقول لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ، الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ». [رواه مسلم، برقم: (١٩)، عن أبي سعيد، وجاء عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-].

[٦] العفة والصيانة للعلم:

أدلة العفة وذم المسألة معلومة في الكتاب والسنة، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢٧٣)﴾ [البقرة].

وعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ». [رواه البخاري، برقم: (١٤٢٨)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «لَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ فَيَحْطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَتَصَدَّقَ بِهِ وَيَسْتَغْنِيَ بِهِ مِنَ النَّاسِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا أَعْطَاهُ أَوْ

مَنَعَهُ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ». [رواه البخاري، برقم:(١٤٨٠)، ومسلم، برقم: (١٠٤٤)].

فمن فضل الله على أهل السنة جميعا تميزهم بالعفة؛ لأنهم يعلمون أدلة ذم المسألة، وإخواننا في الحبشة مع قلة ذات اليد والفقر الذين يعيشونه تجد عندهم عفة وصيانة وقناعة، فلا يمدون أيديهم لأحد، بل إن بعض إخواننا يكتسب بما يسره الله مما يعول به نفسه وأهل بيته، مع استمراره في طلب العلم -وهذا رأيناه- وليس لهم حرص على الدنيا، بل إن القناعة ظاهرة عليهم.

[٧] الرأفة والرقة:

وقد امتدح الله الملك العادل النجاشي الحبشي وبين وصفه في هذا الباب فقال: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانًا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة].

[٨] الرحمة:

فقد لمسنا منهم رحمة لبعضهم، ولغيرهم، ويلاحظ ذلك أنني أصابتني وعكة في تلك الرحلة إلى بلدهم وإذا بهم في هم وقلق، ويذهبون بي إلى

المستشفى، وأكثرهم يرافقني إلى المستشفى وعليه أثر الحزن، والقلق والخوف، مع أنها وعكة عابرة تذهب بمجرد حبوب ومسكنات، إلا أنه لشدة رحمتهم ذهبوا بي إلى المستشفى ورافقوني، واعتنوا بي غاية الاعتناء، وهم إلى ساعتي هذه -وقد رجعت إلى اليمن- يتواصلون بي يسألون عن حالي وصحتي، وأجد نبرات الحزن في أصواتهم، والدعاء لا يكاد يفارقهم لي، فهنيئا لهم ما امتازوا به من هذه الخصلة، قال النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-: «**هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ**». [رواه البخاري، برقم: (١٢٨٤)، ومسلم، برقم: (٩٢٦)، عن أسامة بن زيد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-].

ويقول -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**». [رواه البخاري، برقم: (٦٩١١)، ومسلم، برقم: (٢٥٨٧)، من حديث النعمان بن بشير -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-].

[٩] الصبر:

وهذا يشمل صبرهم على الدعوة إلى الله تعالى، وطلب العلم، وكما أسلفنا صبرهم وفرحهم أن تلقى عليهم الكلمات والمواعظ والدروس ولو لساعات. وأيضا من أنواع الصبر الذي يسيرون عليه: هو صبرهم على الفقر وشظف العيش، فتجد الطالب المتزوج يأتي من مكان بعيد في

كل الصلوات لحضور الدروس، وتجد العزاب في عكوف على العلم في المركز على قلة ذات اليد، وتجد الداعي إلى الله من القائمين على المساجد يسكن في مكان بعيد، وتجده مثابراً يأتي بانشراح صدر لتعليم المسلمين.

فأهل السنة السلفيين في أي مكان كانوا ليس لهم اعتمادات ومرتبات رسمية مقابل تعليمهم، بل كل بما يسره الله له من بذلهم الخاص، والتعاون بما يسره الله من بعض المحبين لهذه الدعوة إن وجد، وإلا فأهل السنة في تلك البلاد وغيرها في فقر.

وأما الأموال والدعم السخي إنما يجنيه ويجلبه أهل التحزب من أصحاب الجمعيات ومن إليهم، يجمعونها ويسألونها شحاتة باسم المحتاجين والفقراء، والأيتام والأرامل، والمشاريع الخيرية، ثم يسخرونها في غرضهم التحزبية.

وأما أهل السنة في الحبشة وغيرها من بلدان العالم فلا تربطهم أي مصلحة دنيوية، ولا غرض سياسي مع أحد، ولا يتطلعون لرواتب ومعاشات فيما يقومون به من جهد في الدعوة إلى الله، وإنما كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [الإنسان].

[١٠] التعاون:

فكل واحد له مهنته وما يكلف به من مهمة في مجال الدعوة، ويقومون

بذلك برحابة صدر وعدم تضجر وتأفف، بل يلمس منهم الاحتساب والفرحة ظاهرة عليهم في ذلك فيما نحسبهم والله حسيبهم، فجزاهم الله خيرا، فالله تعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾[المائدة:٢].

ويقول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ». [رواه البخاري، برقم: (٦٠٢٧)، ومسلم، برقم: (٢٥٨٦)، من حديث أبي موسى الأشعري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-].

[١١] الكرم والبذل والعطاء والإيثار لضيوفهم وغيرهم:

وهذه الخصال كما أسلفنا يكاد أن يكون جُبل عليها جميع إخواننا الأحباش من أهل السنة، وهذه من خصال أهل الشهامة، والله تعالى يقول واصفا الكرماء من صحابة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾[الحشر].

وأما ضيافتهم لمن يقدم عليهم فهي لا توصف، فهم أهل نخوة عجيبة في الكرم، فيقدمون للضيف ألذ وأفخر ما عندهم من صنوف الطعام، ويهيئون مكاناً للراحة يجهزونه ويرتبونه ويتفقدونه، ويتزاحمون

في الخدمة كل يريد أن يكرم، وكل يريد أن يبذل، مع أنهم أهل فقر، ولكن يجودون بما يسره الله، ويتكلفون لقصد الإكرام للضيف القادم عليهم، وقد قال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ». [رواه البخاري برقم: (٦٠١٨)، ومسلم برقم: (٥٠)، عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-].

وقال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ». [رواه الترمذي، برقم: (٢٧٩٩)، وصححه العلامة الألباني-رَحِمَهُ اللَّهُ- في الجامع الصغير، برقم: (٢٦٨١)، من حديث سعد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-].

[١٢] التواضع:

وهذه الخصلة يمتاز بها إخواننا الحبشيين من أهل السنة كثيرا، فلا تكاد تفرق بين شيخ وطالب علم مستفيد داعي إلى الله من عامي محب للسنة، فكلهم يظهر عليهم التواضع ولين الجانب لبعضهم ولغيرهم، ويلمس ذلك أيضا من حفاوتهم وخدمتهم للضيوف، فتجد الشيخ والعامي سواء، فكل ينافس في إكرام الضيف ويقوم بحفاوته وخدمته، بما يسبب حرجًا شديدًا للضيف جراء لما يرى من عناية واهتمام زائد والله المستعان.

فالتواضع شعارهم لا يفارقهم -فيما نحسبهم والله حسيبهم-، ولذلك رفعهم الله، ومكن للخير على أيديهم، وجعل لهم المحبة والإجلال في

قلوب الناس من أهل السنة وغيرهم، وهذا إنما هو مصداق ما قال النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ-: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ». [رواه مسلم، برقم: (٢٥٩٠)، عن أبي هريرة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-].

[١٣] عناية الأبناء بالعلم:

فتجد الولد في العاشرة وما دونها وما يقاربها وهو يحفظ القرآن بإتقان، والمتون العلمية، وله نهمة في طلب العلم، ورغبة جبلية، لا بالعنف ولا بالقوة كما هو الحال في بعض الأماكن فهم يتعبون أباءهم.

ومما يلفت الانتباه أنه لا يؤذن للفجر إلا وقد تأهبوا في الصف الأول، ثم بعدها يذهبون إلى طلب العلم حتى الظهر، ولا تجد في الغالب من ينام أو ينعس ويكسل في ذلك الوقت، بل تلمس منهم النشاط والرغبة في بركة ذلك الوقت، والنبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ- يقول: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا». [رواه أبو داود، برقم: (٢٦٠٦)، وصححه لغيره العلامة الألباني -رَحِمَهُٱللَّهُ- في صحيح الترغيب برقم: (١٦٩٣)، من حديث صخر بن وداعة الغامدي -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-].

وأما يوم الجمعة فما أن يسلم الإمام في صلاة الفجر إلا ويتوافدون سباقاً على الصف الأول والذي يليه وهم ما بين مراجعة وتسميع، وتلاوة للقرآن، إلى أن يصعد الخطيب عملا بقول النبي -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ». [رواه البخاري برقم:(٨٨١)، ومسلم برقم: (٨٥٢)، من حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-].

ثم يتغدون ويعودون لبرنامجهم اليومي في طلب العلم، وعلى هذا يسيرون بكل رغبة وحب للعلم من تلقاء أنفسهم.

[١٤] اعتناؤهم باللغة العربية كما أسلفنا:

فيكاد الجميع أن يكون أهل لسان عربي، وفي الغالب لا تترجم الدروس والمحاضرات والكلمات، بخلاف غير هذه البلاد -من بلاد العجم- ممن لأهل السنة فيها دعوة، فهناك فتور وقصور في الغالب في جانب اللغة العربية عند المسلمين.

وأنا أوصي إخواننا الأحباش وغيرهم من الغرباء أن يكون لهم عناية بالتخاطب باللغة العربية في مجالسهم العامة والخاصة، ويعودوا أهاليهم وأبناءهم، وأن يكون لهم مزيد تكريس جهود في ذلك.

[١٥] التفاؤل والتبشير:

فمن خصال الخير التي يمتازون بها كثيرا تفشي كلمة أبشر، فهي لا

تفارق ألسنتهم، يلهجون بها في جل كلامهم (أبشر أبشر) أو (مرحبا مرحبا)، وهذا يدل على كرم واحترام، وتفاؤل حسن، وهذا من التأسي بالنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- حيث كانت هذه الكلمة على لسانه، وقد قال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا». [رواه البخاري، برقم: (٣٠٣٨)، ومسلم، برقم: (١٧٣٥)، عن أبي موسى الأشعري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-].

[١٦] الحياء:

فمنذ أن عرفت إخواننا الأحباش في دماج وفي هذه الرحلة الدعوية وهم يمتازون بهذا الخلق الجميل، وهو متأصل في إخواننا أهل السنة الحبشيين، وهذا خير عظيم حباهم الله به، فقد قال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ» قَالَ: أَوَ قَالَ: «الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ». [رواه البخاري، برقم: (٦١١٧)، ومسلم، برقم: (٤٠)، من حديث عمران بن حصين -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-].

وعَنْ ابن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «دَعْهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ». [رواه البخاري، برقم: (٢٤)، ومسلم، برقم: (٣٨)].






الخاتمة

ما ذكرته في هذه الرسالة كان على عجالة، وهو عام في إخواننا أهل السنة الحبشيين دون تخصيص واحد بعينه، وهناك الكثير من خصال الخير التي لمسناها من الجميع، وإننا بالخير والجميل نذكرهم، ليس إلا تحدثا بنعمة الله علينا وعليهم من باب قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾ [الضحى].

والله يعلم أننا لا نريد بها إلا وجه الله، وهي من باب التبشر بالخير الذي رأيناه، فهذا يفرح أهل السنة أن يسمعوا عن الدعوة والخير في بلاد الله في كل مكان.

وكان هذا الشرح لهذه الدعوة عبارة عن فرحة ومشاعر أجدها في قلبي سطرتها في هذه الأوراق على استعجال، وإن كانت لا تفِي بحقهم، وأنا أشعر بالقصور وهذه حقيقة أقولها دون مبالغة.

وإنني لأعتذر للكثير من إخواننا الذين التقينا بهم، ولم أذكر أسماءهم في هذه الرسالة لأني -والله يعلم- لم استحضر وأتذكر كل أسماء من لقيناهم؛ لكثرتهم، وإلا فكل أخ سلفي من بلاد الحبشة ممن عرفنا ومن لم نعرف نحبهم ونجلهم، وبالخير وجميل الفضل نذكرهم، وما تحدثت به هو واقع لمسناه عند الجميع، فشكر الله لهم وأعلى منزلتهم، وقد كتبت

هذه السطور أيضا من باب قول النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-: «لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ». [رواه أبو داود، برقم: (٤٨١١)، وصححه العلامة الوادعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الصحيح المسند، برقم:(١٣٣٠)].

فنحن وجدنا سجايا طيبة منهم، فرأينا من الحق علينا أن نذكر شيئاً من جميل ما رأيناه فيهم.

كما أننا في ختام هذه الرسالة -بعد شكر الله- نشكر من كان السبب في هذه الرحلة، وكل من تكلف بتهيئة ذلك وتعاون، ونسأل الله أن يكتب أجر الجميع، ويجعل ذلك في موازين حسنات الجميع.

وإلى هنا ينتهي المقصود من شرح الرحلة الدعوية إلى بلاد الحبشة، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه:

أبو المنذر عمار بن عبد الجليل الحوباني الوريفي

من مركز أهل السنة في دار الحديث بشحوح -من بلاد حضرموت - سيئون في الثالث من شهر رمضان المبارك لعام أربعة وأربعين وأربعمائة وألف من هجرة النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-.



القصائد الترحيبية بالضيوف



قصيدة بعنوان: قلائد التيجان والزبرجد في الترحيب بالوفد الممجد.

للشاعر الفاضل: عبد الرحمن بن جمال الحبشي جزاه الله خيرا:

ماذا أقول وذي الأفراح تغمرني ... واليوم أبصر للأفواج من يمن
ماذا أقول وبحر الشعر أجمعه ... بالفخر والحسن والإبداع يخبرني
ماذا أقول لكي أعبر فرحتي ... لما أراه من الإنعام والمنن
ماذا أقول وهذا اليوم مكرمة ... لم نلقها معشر الأحباش مذ زمن
إذ عاد شيخي إلى الأوطان منشرحا ... فقلت أهلا بعد القطر من مزن
فجاء يصحب للأشياخ في لهف ... فزاد شوقا وحل السعد كالهتن
زانت بلادي بهذا الوفد وانتفضت ... وزاد رونقها في الريف والمدن
قد حل في فتحنا الأخيار نحسبهم ... شيوخ علم ذوو خير وذو فطن
في أرض أصحمة حلوا على نزل ... عند الكرام غزار الخير والزكن
عمار يا أطول الرحمن عمركم ... في الخير والعلم والتفقيه في الوطن
فكم بحوث لكم يا شيخ تبحثها ... شفيت فيها ذوي الأحقاد والضغن
كذاك تفسير أحلام فأنت لها ... مفسر بارع ذو الحذق والفنن
أما أبو طاهر فالكل يعرفه ... بوعظه قد غدا في الناس ذا مكن

أعطاه ربي بيانا في الكلام وفي ... قمع البغاة ذوي الإفساد والفتن
أهلا وسهلا بكم أضياف بلدتنا ... ما صوت الطير فوق العود والغصن
أهلا وسهلا مع الأمزان أبعثه ... وأرسل الشعر منظوما على علن
ومرحبا بهزبر الدار ذا كرم ... وذا صرام على الأعداء في المحن
أهلا بكم مرحبا فالدار قد بسمت ... بشرا وسعدا بما ذا اليوم أسعدني
والناس قد قصدوا فتحا وقد وفدوا ... يعلوهم البشر في الهامات والوجن
فمرحبا مرحبا أشياخ دعوتنا ... أهلا وسهلا بعد القطر من مزن



قصيدة بعنوان: الترحيب الحسن بالمشايخ الوافدين من بلاد اليمن

للشاعر الفاضل/ أبي كعب عبد الملك الحبشي جزاه الله خيرا:

لمعــت منيــرات نجــوم بــلادي ... وترنمـــت فـــتح نشـــيد الحـــادي
وتألقـــت لمعـــان نـــور فـــي ربـــا ... أديــس قــد فاحــت بعطــر الكــادي
وتغـــــردت أطيارهـــــا وتوهجـــــت ... نـــور الهـــدى والعلـــم والإســـناد
وأتــت قــوافي الشــعر تصــغو درة ... وجـــــواهرا كالكوكـــــب الوقّـــــاد
بقـــدوم أشـــياخ أفاضـــل جِلـــة ... مـــن بلـــدة الإيمـــان والأمجـــاد
كالشــيخ يحيــى الآنِســي الفــذ بــل ... شــيخ العلــوم وذي الهــدى وســداد
بحــر العلــوم وكنــز جــل فضــيلة ... ســـيف بوجـــه الزيـــغ والإلحـــاد
شــيخ لــه فــي القلــب منزلــة لــدى ... أهــل الصــلاح ذوي الهــدى ورشــاد
وكـــذاك عمـــار المفســـر بعـــده ... وكـــذا ارتـــدى بـــالحلم والإرفـــاد
حــاوي الفضــائل والمكــارم والوفــا ... بـــدر علـــى كـــل الأمـــاكن بـــادي
وكذاك شيخ الدار في درب الهدى ... والصـــــحب والأتبـــــاع والأســـــياد
ذاكم جمال الحبُش من يمن غدا ... قــد عــم منــه النــور كــل بــلادي
مـن بعـد طـول فـي الغيـاب ورحلـة ... لزيـــــارة العلمـــــاء والنقـــــاد
فنقــول أهــلا مــا تــوهج ســاطع ... أهـــلا مشـــايخنا بـــلا تعـــداد
أهـلا بكـم فـي ذي القـوافي مرحبـا ... أهـــلا وســـهلا مـــا تـــرنم حـــادي

حيـــــاكم الله الكــــــريم تحيــــــة وأعــــاذكم مــــن غــــل ذي الأحقــــاد
فلـــقد تبشـــبش فتحنـــا بنـــزولكم والقـــوم فـــي فـــرح وخيـــر بـــادي
فـــالله يحفظكـــم ويعلـــي ذكـــركم ويزيــــدكم خيــــرا ومــــن أزواد
ورعـــاكم ربـــي علـــى علـــن وفـــي ســـر مـــن الأشـــرار والحســـاد
وحمـــاكم الله العظـــيم بفضـــله مـــن كـــل نائبـــة ومـــن أنكـــاد
وختـــام ترحيبـــي أقـــول مكـــررا أهـــلا وســـهلا مـــا تـــرنم حـــادي



ومن القصائد التي ألقيت في دار الحديث السلفية في غمرو في جنوب الحبشة

للشاعر أبي أنس الحاتمي جزاه الله خيراً بعنوان: عمَّ السرور في أرض الحبش.

وألقاها شيخ الدار أبو قتادة الحبشي جزاه الله خيراً:

عـمَّ الـسرورُ اليـومَ بـأرض الحـبشْ والخـيرُ فـي أرضِ النجاشـيِّ انـتعش
وتوافـد الأحبـاب مـن أنحائهـا والكـل قـد أصـغى ولـلأرض افتـرش
والنـور أشـرق فـي جميـع ربوعهـا وظلامهـا ولّـى وأدبـر وانكمـشْ
هـذا بفضـل الله ثـم بـدعوة سـلفية تجـلو بقوتهـا الغـبش
لا بدعـةٌ لا منكـرٌ يعلـو بهـا بـل لا مجـال لمـن تغيـر أو خـدش
أهـلاً بمـن زار الـبلاد وداعيـا بـالحق يـروي مـن مواعظـه العطـش

ومما قاله الشيخ علي العفري جزاه الله خيرا:

إن فـي الحبشـان خيـرا يجعـل القلـب سـعيدا
فسـلوا عـنهم دعـاة نزلـوا فـيهم قريبـا
ذاك عمـار ويحيـى نفعهـم صـار عظيمـا

ورد عليها الشاعر عبد الرحمن بن جمال جزاه الله خيرا فقال:

جـزى الله المشـايخ كـل خيـر علـى مـا قـد سـعوا سـعيا مجيـدا

وما ألقوا وبثوا من علوم لنفع الناس تعليما سديدا
بدار الفتح والأنصار جدوا وألقوا في المسامع ما يفيد
سلام الله للعفري تترى ويحيى الآنسي الفذ زيدا
وعمار المفسر بلغنه تحياتي على شعري عديدا

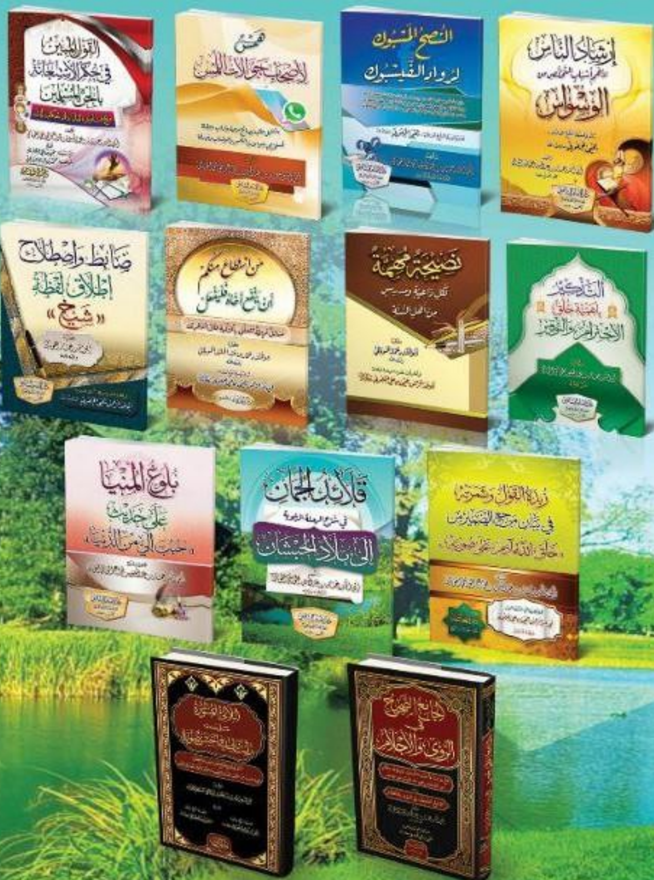




الفهرس:



صدر حديثًا


القول المبين في حكم الاستعانة بالجن المسلمين
همسة لأصحاب جوالات اللمس
النصح المسبوك لزوار الفيسبوك
إرشاد الناس
الوسواس
ضابط واصطلاح إطلاق لفظة «شيخ»
من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل
نصيحة مهمة
التذكير
بلوغ المنيا على حديث حبب إلي من الدنيا
قلائد الجمان
إلى بلاد الحبشان
الجامع الصحيح في الرؤى والأحلام